بسم الله الرحمن الرحيم

بحث الهمزة وهل
وأثرهما في الدرس البلاغي

إعداد
دكتورة / أمينة سليم
كلية الدراسات الاسلامية والعربية
للبنات بالاسكندرية

الهمزة وهل
وأثرهما فى الدرس البلاغي

قد يتساءل سائل لماذا اخترت البحث فى " الهمزة وهل " أجيب على ذلك بأن لكل من " الهمزة وهل " مزيد اختصاص عن باقى أدوات الاستفهام حيث إن " الهمزة " تستخدم فى التصور والتصديق و" هل " تستخدم فى التصديق ، وتخرج كل منهما إلى أغراض بلاغية عدة ، فى الوقت الذى تستخدم فيه باقى أدوات الاستفهام في التصور فقط ، وفى أغراض محددة لكل أداة . من هنا كان اهتمامنا بالبحث فى " الهمزة وهل " وأثرهما فى الدرس البلاغى .

الاستفهام بالهمزة

الهمزة والسين والتاء[1] تفيد معنى الطلب في هذه الكلمة ، والمطلوب هو الفهم ، والفهم يعنى حصول صورة المراد فهمه فى النفس وإقامة هيأته فى العقل ، وهذا هو الذى قاله البلاغيون في تعريف الاستفهام ، فهو طلب حصول صورة الشيء فى الذهن .

والجملة تتكون من مجموعة عناصر يصلح كل واحد منها أن يكون مقصوداً بالسؤال وتحصيل صورته كالمسند إليه والمسند ومايتبعه من تعلقات وقيود كالمفعول والحال والظرف والجار والمجرور وماشابه ذلك ، لأن هذه كلها داخلة فى هيأة المعنى وتحديد صورته ، فقولك : لقيته غاضباً يختلف فى معناه عن قولك : لقيته ، كذلك لقيته في مكان كذا أو ساعة كذا إلى آخر هذه القيود التى هى عند التأمل تؤدى صورة معينة .

وطلب واحد من هذه الأحاد يسميه البلاغيون " تصوراً " مقتبسين ذلك من المناطقة وهو دقيق لأنك تريد أن تتصور هذا المفرد ماهو ؟ تقول أزيداً لقيت أم عمراً ، أمحمد فعل ذلك أم صاحبه ؟ أراكباً جاء أم ماشياً ؟ أأكرمت محمداً أم أهنته ؟ فتريد بهذا وماشابهه أن تتصور فرداً .

(١) شروح التلخيص جـ ٢ صـ ٢٤٦ .

يقول صاحب الإشارات والتنبيهات [1] : " أداة الاستفهام إما حرف ، أو اسم يتضمن معناه .

والحرف : الهمزة وهل ، فالهمزة بالأصالة ، وهل بالنيابة عنها . والهمزة أم الباب كما يقول البلاغيون عنها [2] ، وهى ضمن أساليب الاستفهام التى يراد بها حصول صورة الشيء فى الذهن وتندرج تحت باب الإنشاء الطلبى ، فالهمزة لها مزيد اختصاص عن باقى أدوات الاستفهام ، لأنها تؤدى طلب التصور أو التصديق بخلاف الأغراض البلاغية التى تخرج إليها .

فمثلاً تأتى للتصور ، أى طلب تعيين المفرد إذا كان المستفهم عالماً بالنسبة التى تضمنها الكلام ، بيد أنه متردد بين شيئين فيطلب تعيين أحدهما ، ولا يلى الهمزة فى تلك الحال إلا المفرد المسئول عنه .

وينبغى أن يكون لهذا المستفهم عنه معادل يذكر بعد " أم " وقد يحذف هذا المعادل ، وجواب الاستفهام في هذه الحال يكون بالتعيين كقولك : " أ دبس فى الإناء أم عسل ؟ وأ فى الخابية دبسك أم فى الزق ؟ ففى هذه الحال نستطيع أن نعين فرداً من أفراد الجملة .

ثم إن أدوات الاستفهام منها ما هو خاص بأشياء معينة فلا يسئل به عن غيرها ، ومنها ما هو صالح لأن يسئل بها عن كل شيء .

والهمزة وحدها هى التى يسئل بها عن التصوروالتصديق " وهل " وحدها هى التى يسئل بها عن النسبة " التصديق " خاصة .

ولما كانت موضوعات الاستفهام متنوعة رأيت من المناسب أن أبدأ فى عرض موضوع مهم يشغل حيزاً كبيراً فى هذا الباب وهو " التقديم والتأخير مع الاستفهام " متبعة في ذلك الترتيب الذى سار عليه " عبد القاهر الجرجانى " فى دلائله .

---

(١) الاشارات التنبيهات لمحمد بن على الجرجانى صـ ١٠٣ تحقيق د. عبد القادر حسين .
(٢) شروح التخليص جـ٢ صـ وانظر البرهان جـ ٢ صـ ٢٤٧ .

مواضع التقديم والتأخير مع الاستفهام بالهمزة : ـ

التقديم والتأخير من مسائل علم " المعانى " الهامة الدقيقة التي أولاها البلاغيون عناية خاصة ، وشأن التقديم [1] فى الاستفهام بالهمزة من جهة إفادة التخصيص أو تقوية الحكم ، كشأن التقديم فى غيره .

يقول : " عبد القاهر " فى مواضع التقديم والتأخير مع الهمزة " وهذه مسائل لا يستطيع أحد أن يمتنع من التفرقة بين تقديم ماقدم فيها وترك تقديمه ، ومن أبين شىء فى ذلك الاستفهام ، فإن موضع الكلام على أنك إذا قلت : أفعلت ؟ [2] فبدأت بالفعل كان الشك فى الفعل نفسه ، وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده ، وإذا قلت :، أأنت فعلت ؟ فبدأت بالاسم كان الشك فى الفاعل من هو وكان التردد فيه ومثال ذلك أنك تقول : أبنيت الدار التى كنت على أن تبنيها ؟ أقلت الشعر الذي كان فى نفسك أن تقوله ؟ أفرغت من الكتاب الذى كنت تكتبه ؟ تبدأ فى هذا ونحوه بالفعل لأن السؤال عن الفعل نفسه والشك فيه ، لأنك فى جميع ذلك متردد فى وجود الفعل وانتفائه ، فيجوز أن يكون قد كان ، وأن يكون لم يكن ، وتقول : أأنت بنيت هذه الدار ؟ أأنت قلت هذا الشعر ؟ أأنت كتبت هذا الكتاب ؟ فتبدأ فى كل ذلك بالإسم ، ذلك لأنك لم تشك فى الفعل أنه كان ؟ كيف وقد أشرت إلى الدار مبنية ، والشعر مقولاً ، والكتاب مكتوباً [3] ، وإنما شككت فى الفاعل من هو ، فهذا من الفرق لا يدفعه دافع ، ولا يشك فيه شاك ، ولا يخفى فساد أحدهما فى موضع الآخر .

وقد وقف البلاغيون عند غرضين من أغراض الاستفهام هما : التقرير والإنكار .

ونرى " عبد القاهر " يقول : فى هذا الخصوص [4] : " واعلم أن هذا الذى

---

(١) البلاغة العالية صـ ٩١ الأستاذ / عبد المتعال الصعيدى .
(٢) دلائل الإعجاز صـ ٨٧ ط رشيد رضا .
(٣) الدلائل صـ ٨٧ .
(٤) المصدر السابق ذكره .

ذكرت لك فى الهمزة " وهى للإستفهام " قائم فيه إذا هى كانت للتقرير ، فإذا قلت : أأنت فعلت ذاك ، كان غرضك أن تقرره بأنه الفاعل ، يبين ذلك قوله تعالى حكاية عن نمروذ : " أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم " [1] لا شبهة فى أنهم لم يقولوا ذلك له عليه السلام وهم يريدون أن يقر لهم بأن كسر الأصنام قد كان ، ولكن أن يقر بأنه منه كان ، وقد أشاروا له إلى الفعل فى قولهم " أأنت فعلت هذا " وقال هو عليه السلام فى الجواب : " بل فعله كبيرهم هذا " .

ثم يوضح " عبد القاهر " ماجاء فى هذا الشاهد القرآنى بقوله : " ولو كان التقرير بالفعل لكان الجواب فعلت أو لم أفعل " [2] فإن قلت أو ليس إذا قال : " أفعلت " فهو يريد أيضاً أن يقرره بأن الفعل كان منه لا بأنه كان على الجملة ؟ فأى فرق بين الحالين ؟فإنه إذا قال : " أفعلت " فهو يقرره بالفعل من غير أن يردده بينه وبين غيره ، وكان كلامه كلام من يوهم أنه لا يدرى أن ذلك الفعل كان عليه الحقيقة وإذا قال : " أأنت فعلت ؟ " كان أن ردد الفعل بينه وبين غيره ولم يكن منه فى نفس الفعل تردد ولم يكن كلامه كلام من يوهم أنه لا يدرى أكان الفعل أم لم يكن ، بدلالة أنك تقول ذلك والفعل ظاهرموجود مشار إليه كما رأيت فى الآية .

هذا وقد اهتم " عبد القاهر الجرجانى " ببيان الفروق التى تتولد من اختلاف ماتدخل عليه الهمزة فقال : " واعلم أن الهمزة فيما ذكرنا تقرير بفعل قد كان ، وإنكار له لم كان ، وتوبيخ لفاعله عليه ، أو إنكار الفعل من أصله .

مثال ذلك ماجاء فى غرض التكذيب فى الماضى بمعنى لم يكن نحو قوله تعالى : " أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثاً " [3] وفى المستقبل بمعنى لا يكون نحو : " أنلزمكموها وأنتم لها كارهون " [4] وقوله عز وجل : " أصطفى

---

(١) الأنبياء ٦٢ .
(٢) الدلائل صـ ٨٧ .
(٣) الاسراء ٤٠ .
(٤) هود ٢٨ .

البنات على البنين مالكم كيف تحكمون " [1] ، فهذا رد على المشركين وتكذيب لهم فى قولهم مايؤدى إلى هذا الجهل العظيم " [2] .

ويضيف " الزركشى " [3] فى برهانه على ماقاله " عبد القاهر " تعقيباً على الآية السابقة فى قوله تعالى : " أصطفى البنات على البنين " أنه قد يصحب الإنكار التكذيب للتعريض بأن المخاطب ادعاه وقصد تكذيبه .

وقد ذكر " عبد القاهر " موضعاً آخر للهمزة فقال : " إذا قدم الإسم فى هذا صار الإنكار في الفاعل مثال ذلك قوله تعالى : " قل آلله أذن لكم " [4] الإذن راجع إلى قوله : " قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً حلالاً " ومعلوم أن المعنى على إنكار أن يكون قد كان من الله تعالى إذن فيما قالوه ، وإذا كان الأمر كذلك فلن يكون من غير الله إذن ، فأضافوه إلى الله - عز وجل - إلا أن اللفظ أخرج مخرجه إذا كان الأمر كذلك لأن يجعلوا في صوره من غلط فأضاف إلى الله إذناً كان من غير الله ، فإذا حقق عليه ارتدع ، ومثال ذلك قولك للرجل يدعى أن قولاً كان ممن تعلم أنه لا يقوله : أهو قال ذلك بالحقيقة أم أنت تغلط ؟ تضع الكلام وضعه إذا كنت علمت أن ذلك القول قد كان من قائل لينصرف الإنكار إلى الفاعل فيكون أشد لنفى ذلك وإبطاله ، ثم يذكر قوله تعالى : " قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أم مااشتملت عليه أرحام الأنثيين " [5] أخرج اللفظ مخرجه إذا كان قد ثبت تحريم فى أحد أشياء ثم أريد معرفة عين المحرم ، مع إن المراد إنكار التحريم من أصله ونفى أن يكون قد حرم شيء مما ذكروا أنه محرم " [6] .

دليل ذلك أنه لو كان هناك تحريم لوقع على واحد من الأصناف المذكورة. أى

---

(١) الصافات ١٥٣ .
(٢) الدلائل ٨٩ .
(٣) البرهان جـ ٢ صـ ٣٣٠ .
(٤) يونس ٥٩ .
(٥) الأنعام ١٤٣ .
(٦) الدلائل صـ ٩٠ بتصرف وانظر الخصائص جـ ٢ صـ ٤٦٤ .

أن الاستفهام ليس عن المقدم كما هى القاعدة البلاغية كقوله تعالى : " آلله أذن لكم " " وآلذكرين حرم " .

وذلك إن كان الكلام وضع على أن يجعل للتحريم كأنه قد كان ثم يقال لهم : أخبرونا عن هذا التحريم الذي فيم هو ؟ أفى هذا أم ذاك أم فى الثالث ؟ ، ليتبين بطلان قولهم ويظهر مكان الفرية منهم على الله تعالى " [1] .

ومثل ذلك قولك للرجل يدعى أمراً وأنت تنكره : متى كان هذا أفى ليل أم نهار ؟ تضع الكلام وضع من سلم أن ذلك قد كان ثم تطالبه ببيان وقته لكى يتبين كذبه إذا لم يقدر أن يذكر له وقتاً ويفتضح ، ومثله قولك من أمرك بهذا منا وأينا أذن لك فيه .

ويعقب صاحب بلاغة الزمخشرى[2] على هاتين الآيتين فيقول : هذا الأسلوب فيه مزيتان :-

المزية الأولى : -

أن نفترض أن شيئاً قد قع ثم نأخذ فى استقصاء المظاهر الضرورية لوقوعه فتنفيها واحداً واحداً ، وينتهى هذا إلى نفى الفعل بالضرورة وفى هذا إيناس واقناع ، وهذا مضمون ماذكره عبد القاهر آنفاً .

المزية الثانية : -

أن مسلك المعنى فيه مسلك الإقتضاء واللزوم وهو أبعث لحركة النفس ، وأكثر أنهاضاً للفكر لأنه يفيد نفى الفعل بطريق الكناية ، وإذا كانت وثبات الخيال من مظاهر أسلوب الكناية ، فإن حركة العقل فى نشاطه على مدارج اللزوم من مظاهر أسلوب الكناية [3] .

---

(١) الدلائل صـ ٩١ .
(٢) بلاغة الزمخشرى صـ ٢٣٩ د. أبو موسى .
(٣) بلاغة الزمخشرى صـ ٢٤٠ .

وليست المعانى التى تشير إليها هذه الأدوات محصورة فيما ذكر ، وإنما تستخرج من خلال سياقات التراكيب ، والحاكم فى ذلك كله كما يقول " السعد التفتازانى " : " هو سلامة الذوق وتتبع التراكيب ، فلا ينبغى أن تقتصر فى ذلك علي معنى سمعته أو مقال وحدته من غير أن تتخطاه ، بل عليك بالتصرف واستعمال الروية . والله هو الهادى [1] .

تقديم المفعول مع همزة الاستفهام : ـ

ثم ينتقل " عبد القاهر " [2] إلى بيان تقديم المفعول على الفعل مع الاستفهام فيقول : " واعلم أن حال المفعول فيما ذكرنا كحال الفاعل ، أعنى تقديم الإسم المفعل يقتضى أن يكون الإنكار فى طريقة الإحالة والمنع من أن يكون بمثابة أن يوقع به مثل ذلك الفعل فإذا قلت : أزيداً تضرب ؟ كنت قد أنكرت أن يكون زيد بمثابة أن يضرب أو بموضع أن يجترأ عليه ويستجاز ذلك فيه ، ومن أجل ذلك قدم " غير " فى قوله تعالى : " قل أغير الله أتخذ ولياً " [3] وقوله عز وجل : " قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون " [4] وكان له من الحسن والمزية والفخامة ما تعلم أنه لا يكون لو أخر فقيل " قل أأتخذ غير الله ولياً وأتدعون غير الله " وذلك لأنه قد حصل بالتقديم معنى قولك : أيكون غير الله بمثابة أن يتخذ ولياً ؟ وأيرضى عاقل من نفسه أن يفعل ذلك ؟ وكذلك الحكم فى قوله تعالى : ؛ قالوا أبشرا منا واحدا نتبعه " [5] .

وقد يلى الهمزة غير المنكر كما ذكر ذلك " الخطيب القزوينى " [6] ومثل له بقول امرىء القيس : ـ

---

(١) المطول صـ ٢٣٩ .
(٢) الدلائل صـ ٩٥ .
(٣) الأنعام ١٤ .
(٤) الأنعام ٤٠ .
(٥) القمر ٢٤ .
(٦) الإيضاح صـ ٢٤٠ .

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ∴ ومسنونة زرق كأنياب أغوال

فهذا تكذيب منه لإنسان تهدده بالقتل وإنكار أن يقدر على ذلك ويستطيعه ، ومثله أن يطمع طامع في أمر لا يكون مثله فتجهله في طعمه فتقول : أيرضي عنك قلان وأنت مقيم على مايكره ؟ وقوله تعالى : " أنلزمكموها وأنتم لها كارهون " [1] .

ومنه قول عمارة بن عقيل : ـ

أأترك إن قلت دارهم خالد ∴ زيارته إني إذا للئيم

وقد اتفق أهل هذا العلم على أنه يجب أن يلى الأداة الشيء الذي تقرر بها كما أنه قد يلى الهمزة غير المنكر ، ذكَرهُ الخطيب القزويني [2] ، وهذا أيضاً مخالف للقاعدة البلاغية .

وقد أكد الإمام السيوطي [3] في إتقانه ماورد عند الخطيب في إيضاحه في صحة إيلاء الهمزة لغير المنكر ، ولكنه وقف عند بعض أي الذكر الحكيم ليجلي ويكشف ماوقع فيها من إشكاليات لا تتفق مع القاعدة ، فقال : وأشكل عليها قوله تعالى : " أفأصفاكم ربكم بالبنين " فإن الذى يليها هنا الإصفاء بالبنين ، وليس هو المنكر إنما المنكر قولهم : إنه اتخذ من الملائكة إناثاً ، وأجيب بأن المراد مجموع الجملتين ، والتقدير بين الإصفاء والإتخاذ ، وأشكل منه قوله تعالى: " أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم " [4] ووجه الإشكال أنه لا جائز أن يكون المنكر أمر الناس بالبر كما تقتضيه القاعدة المذكورة ، لأن أمر الناس بالبر ليس مما ينكر ولا نسيان النفس فقط لأنه يصير ذكر أمر الناس بالبر لا مدخل له ، ولا مجموع الأمرين لأنه يلزم أن تكون العبادة جزء المنكر ولا نسيان النفس بشرط الأمر لأن المعصية لا تزداد بشاعتها بانضمامها إلى الطاعة وجمهور العلماء على أن الأمر بالبر واجب [5] .

---

(١) هود ٢٨ . (٢) الإيضاح صـ ٢٤٠ .
(٣) الإتقان جـ ١ صفـ ١٠٤ .
(٤) البقرة ٤٤ .
(٥) الاتقان جـ ١ صـ ١٠٤ السيوطي .

ويؤكد البلاغيون فى هذا الباب وفى غيره أن التركيب له دلالات وأحوال مختلفة وأن السياق هو الذى نستطيع بمقتضاه أن نهتدى إلى خصائصه ونفائسه ، وكأنه أشبه مايكون بقطعة الماس النقى النفيس كلما أدرناها أعطتنا ألواناً كثيرة كألوان الطيف ليظهر من خلالها ماتشيعه من ضوء وبهجة فى النفس بالإضافة رلى ظهور مشاعر جديدة تستخرج من خلال مراياها .

مما يؤكد ذلك ماذكره " عبد القاهر " [1] من أن إنكار الفعل قد يتحقق بطريق يغاير فى الظاهر هذا النظام المألوف مع الهمزة فقد تدخل الهمزة على الفاعل والمراد إنكار الفعل وقد تدخل على المفعول والمراد إنكار الفعل ، وقد تدخل على الزمان والمكان وغيرهما والمراد فى ذلك كله إنكار الفعل ، ويكون هذا بملاحظة خصوصية معينة هو أن لا يكون لهذا الفعل على فرض وقوعه إلا فاعل واحد .

دخول همزة الاستفهام على النفى : ـ

وموضوع دخول همزة الاستفهام على النفى من المواضع التى ينبغى الوقوف عليها في مواطن البحث البلاغى لدقتها .

فقد ذكر " الزركشى " [2] فى برهانه أن حقيقة استفهام التقرير أنه استفهام إنكار ، والإنكارنفى ، وقد دخل على النفى ونفى النفى إثبات .

والذي يقرر عندك أن معنى التقرير والإثبات قول : ابن السراج : فإذا أدخلت على " ليس " ألف الاستفهام كانت تقريراً ودخلها معنى الإيجاب فلم يحسن معها " أحد " لأن " أحد " إنما يجوز مع حقيقة النفى ، لا تقول : أليس أحد فى الدار ، لأن المعنى يؤول إلى قولك : أحد فى الدار ، وأحد لا تستعمل في الواجب [3] . وقد ذكر الزركشى شواهد كثيرة نورد منها : قوله تعالى : " ألست بربكم " [4] أى أنا ربكم ،

---

(١) الدلائل صـ ٨١ . (٢) البرهان جـ ٢ صـ ٣٣٣ .
(٣) البرهان جـ ٢ صـ ٣٣٤ .
(٤) الأعراف ١٧٢ .

وقوله تعالى : أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى " [1] وقوله : " أليس الله بكاف عبده " [2] وقوله : " أليس الله بعزيز ذى انتقام " [3] وقوله : " أليس فى جهنم مثوى للكافرين " [4] ومنه قوله ﷺ : " أينقص الرطب إذا جف " وقول الجرير : ـ

ألستم خيرمن ركب المطايا ∴ وأندى العاملين بطون راح

إذا تأملنا الشواهد السابقة نجد أن همزة الاستفهام دخلت على نفى ، فالإيجاب فيها يكون بـ" بلى " والنفى يكون بـ" نعم " ويرادف " نعم " أجل وجير وأى قبل القسم ، نحو قوله تعالى : " ويستنبئونك أحق هو قل إى وربى " [5] وإى بمعنى " نعم " وكقول ابن قيس الرقيات : ـ

ويقلن : شيب قد علا ∴ ك وقد كبرت ، فقلت : إنه

وأرد على الزركشى فى عده قول الرسول ﷺ : " أينقص الرطب إذا جف " وهو ليس منه حيث إن الهمزة لم تدخل على نفى .

وقد أنكر " عبد القاهر " كون الهمزة للإيجاب ، لأن الاستفهام يخالف الواجب ، وقال : إنها إذا دخلت على " ما " أو " ليس " يكون تقريراً وتحقيقاً ، فالتقرير كقوله تعالى : " أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله " [6] وقوله : " أأنت فعلت هذا بآلهتنا ياابراهيم " [7] .

وقد ذكر الزركشى أن هذا النوع يأتى على وجوه مختلفة ، ويخرج إلى أغراض بلاغية عدة : ـ

الأول : مجرد الإثبات كما جاء فى الأمثلة السابقة .

الثانى : الإثبات مع الافتخار : كقوله تعالى عن فرعون : " أليس لى ملك مصر " [8] .

---

(١) القيامة ٤٠ . (٢) الزمر ٣٦ .
(٣) الزمر ٣٧ . (٤) الزمر ٣٢ .
(٥) يونس ٥٣ . (٦) المائدة ١١٦ .
(٧) الأنبياء ٦٢ . (٨) الزخرف ٥١ .

الثالث : الإثبات مع التوبيخ : كقوله تعالى : ؛ ألم تكن أرض الله واسعة " [1] أى هى واسعة ، فهلاَّ هاجرتم فيها ! وقد ذهب الزركشى [2] إلى أن الهمزة إذا كانت للتوبيخ لا تدخل إلا على فعل قبيح أو مايترتب عليه فعل قبيح كقوله تعالى : " أفغير دين الله يبغون " [3] وقوله تعالى : " أفتتخذونه وذريته أولياء " [4] .

الرابع : مع العتاب : كقوله تعالى : " ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله " [5] .

الخامس : التبكيت : كقوله تعالى : " أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله " [6] هو تبكيت للنصارى فيما ادعوه ، كذا جعل السكاكى وغيره من نوع التقرير وفيه نظر لأن ذلك لم يقع منه .

السادس : التسوية : وهى الداخلة على جملة يصح حلول المصدر محلها ، كقله تعالى : " وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون " [7] أى سواء عليهم الإنذار وعدمه مجردة للتوبة ، مضمحلاً عنها معنى الاستفهام ، ومعنى الاستواء فيه استواؤها في علم المستفهم ، لأنه قد علم أنه أحد الأمرين كائن إما الإنذار وإما عدمه ، ولكن لا يعنيه ، وكلاهما معلوم بعلم غير معين .

ومنه قوله تعالى : " سواء علينا أجزعنا أم صبرنا " [8] وقوله تعالى : " سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم " [9] .

ثم يعقب الزركشى [10] على ذلك بقوله : " وتارة تكون للتسية مصرحاً بها لما ذكرناه ، وتارة لا تكون ، كقوله تعالى : " وإن أدرى أقريب أم بعيد " [11] .

---

(١) الأنبياء ٩٧ .
(٢) البرهان جـ٢ صـ ٣٤٤ .
(٣) آل عمران ٨٣ .
(٤) الكهف ٥٠.
(٥) الحديد ١٦ .
(٦) المائدة ١١٦ .
(٧) يس ١٠ .
(٨) ابراهيم ٢١ .
(٩) المنافقون ٦ .
(١٠) البرهان جـ ٢ صـ ٣٣٧ .
(١١) الأنبياء.

السابع : الأمر : كقوله تعالى : " أفلا تذكرون " [1] أى اذكروا ، وقوله تعالى : " أتصبرون " [2] أى اصبروا ، وقال ابن عطية الزمخشرى : المعنى أتصبرون أم لا تصبرون ؟ والجرجانى فى " النظم " علي حذف مضاف أى لنعلم أتصبرون .

الثامن : النهى : كقله تعالى : " أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه " [3] بدليل قوله : فلا تخشو الناس " [4] .

التاسع : التحذير : كقوله تعالى : " ألم نهلك الأولين " [5] أى قدرنا عليهم فنقدر عليكم .

العاشر : الدعاء وهو كالنهى : إلا أنه من الأدنى إلي الأعلي كقوله تعالى : " أتهلكنا بما فعل السفهاء " [6] وقوله تعالى " أتجعل فيها من يفسد فيها " [7] وهم لم يستفهموا ، لأن الله تعالى قال : " إنى جاعل فى الأرض خليفة " وذهب أبو عبيدة [8] أنها تقرير وليس استفهام .

الحادى عشر : التهكم والإستهزاء : كقوله تعالى : " أصلاتك تأمرك " [9] .

اثانى عشر : التحقير : كقوله تعالى : " وإذا رأوك إن يتخذنك إلاَّ هزواً أهذا الذى بعث الله رسولاً " [10] .

الاستفهام على سبيل التشبيه والتمثيل :-

عالج الإمام " عبد القاهر الجرجانى " ت ٤٧١ هـ موضوعاً من مواضع الاستفهام على سبيل التشبيه والتمثيل ، وهو موضوع جد خطير لأنه يجمع بين علمى " المعانى والبيان " فى آن واحد ، شاركه فى ذلك الإمام " ابن القيم " ت٧٥١هـ

(١) يونس ٣ . (٢) الفرقان ٢٠ .
(٣) التوبة ١٣ . (٤) المائدة ٤٤ .
(٥) المرسلات ١٦ . (٦) الأعراف ١٥٥ .
(٧) البقرة ٣٠ . (٨) مجاز القرآن جـ ١ صـ ٣٦ .
(٩) هود ٨٧ . (١٠) الفرقان ٤١ .

وقد أيد كل منهما وجهة نظره بالأمثلة والشواهد القرآنية المناسبة وقاما بتحليلها ، وهذا التشبيه والتمثيل فى سياق الاستفهام بالهمزة يعتبر موطناً من المواطن البلاغية التى ينبغى علينا الوقوف أمامها بتأمل وتدبر ، خصوصاً من يهتمون بهذا الفن ، لنرى دقة العربية التى تظهر بوضوح وجلاء فى أى الذكر الحكيم .

يقول : عبد القاهر الجرجانى فى هذا المقام :

وإذ قد عرفت هذا فما هو من هذا الضرب قوله تعالى : " أفأنت تسمع الصم أو تهدى العمى " [1] ليس إسماع الصم مما يدعيه أحد ، فيكون ذلك للإنكار ، وإنما المعنى فيه التمثيل والتشبيه ، وأن ينزل الذى يظن بهم أنهم يسمعون أو أنه لا يستطيع إسماعهم ، منزلة من يرى أنه يسمع الصم ويهدى العمى ، ثم المعنى فى تقديم الإسم ، وإن لم يقل : " أتسمع الصم " وهوأن يقال للنبي ﷺ : أأنت خصوصاً قد أوتيت القدرة أن تسمع الصم ؟ وأن يجعل فيظنه أنه يستطيع اسماعهم ، بمثابة من يظن أنه قد أوتى قدره على اسماع الصم " [2] .

وجعل صاحب " المفتاح " حكم الإنكار فيها من قبيل التقوية نظراً إلى أن المخاطب وهو النبي ﷺ – لم يعتقد اشتراكه فى ذلك ولا انفراده به " [3] وجعلهما صاحب " الكشاف " من قبيل التخصيص نظراً لأنه عليه السلام لفرط شغفه بإيمانهم وتبالغ حرصه على ذلك كأنه يعتقد قدرته على ذلك .

بينما أثار " سعد الدين التفتازانى " [4] إلى أن التقديم يفيد الإختصاص ، مع أن الإنكار موجه للفاعل المقدم على سبيل التخصيص . ويقول عبد القاهر : ومن لطيف ذلك قول ابن أبى عينية : ـ

فدع الوعيد فما وعيدك ضائرى ∴ أطنين أجنحة الذباب يضير

جعله كأنه ظن أن طنين أجنحة الذباب بمثابة مايضير حتى ظن أن وعيده

---

(١) الزخرف ٤٠ . (٢) الدلائل ٥٥ .
(٣) المفتاح صـ ١٧٠ . (٤) المطول صـ ٢٣٧ .

يضير [1] . ومما جـاء على وزان ذلك من يدعى القدرة على فـعل شـيء وهـو لا يستطيع عمله أو لا يقدر عليه . ومنه قوله تعالى : " أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً " [2] .

يقول ابن القيم فى بيان التنفير من الغيبة " وهذا من أحسن القياس التمثيلى ، فإنه شبه تمزيق عرض الأخ بتمزيق لحمه ، ولما كان المغتاب يمزق أخيه فى غيبته كان بمزلة من يقطع لحمه فى حال غيبة روحه عنه بالموت ، والإنكار عليهم فى أولها أن يحب أحدهم ذلك ، فكما أن هذا مكروه فى طباعهم ، فكيف يحبون ماهو مثله ونظيره .

فاحتج عليهم بما كرهوه على ما أحبوه ، وشبه لهم ما يحبونه بما هو أكرم شيء إليهم ، وهم أشد نفرة عنه ، فلهذا يوجب العقل والفطرة والحكمة أن يكونوا أشد نفرة عما هو نظيره ومشبهه " [3] .

والحقيقة أن التمثيل والتشبيه ليس موضوعنا ، وإنما موضوعنا " الاستفهام بالهمزة " وقد جاء التمثيل فيسياق الاستفهام خصوصاً ماورد منه فى غرض الإنكار عند كل من " عبد القاهر وابن القيم " الذى قال عنه : إنه من أحسن القياس التمثيلى .

---

(١) الدلائل ٩٥ .

(٢) الحجرات ١٢ .

(٣) ابن القيم وجهده البلاغى صـ ١٧٧ د. لاشين .

الاستفهام بـ " هل "

" هل " لطلب التصديق فحسب ، كقولك : هل قام زيد ؟ وهل عمرو قاعد ؟ ولهذا امتنع هل زيد قام أم عمرو ؟ وقبح : هل زيداً ضربت ؟ لما سبق أن التقديم يستدعى حصول التصديق بنفس الفعل ، والشك فيما قُدِّمَ عليه لم يقبح : هل زيدا ضربته ؟ لجواز تقدير المحذوف المفسر مقدماً كما مر [1] . والتقدير : هل ضربت زيداً ضربته .

وجعل السكاكى قبح نحو " هل رجل عرف ؟ " لذلك أى لما قبح له " هل زيداً ضربت ؟ " ويلزمه أن لا يقبح نحو : هل زيد عرف ؟ لامتناع تقدير التقديم والتأخير فيه عنده على ماسبق .

وعلل غيره القبح فيهما بأن أصل " هل " أن تكون بمعنى " قد " إلا أنهم تركوا الهمزة قبلها لكثرة وقوعها فى الاستفهام [2] .

يقول " ابن جنى " [3] فأما " هل " فقد أُخرجت عن بابها إلى معنى " قد " نحو قوله تعالى : " هل أتى على الإنسان حين من الدهر " [4] قالوا: معناه قد أتى عليه ذلك .

وقد يمكن عندى[5] أن تكون مبقاه فى هذا الموضع علي بابها من الاستفهام ، فكأنه قال : والله أعلم – هل أتى على الإنسان هذا ؟ فلابد فى جوابه من " نعم " ملفوظاً بها أو مقدرة ، أى فكما أن ذلك كذلك فينبغى للإنسان أن يحتقر نفسه ، ولا يبأى [6] بما فتح له .

وهذا كقولك لمن تريد الاحتجاج عليه : بالله هل سألتنى فأعطيتك ! أم هل

---

(١) الايضاح صـ ٢٢٩ .
(٢) الايضاح صـ ٢٢٩
(٣) الخصائص جـ ٢ صـ ٤٦٢ .
(٤) الإنسان ١ .
(٥) الخصائص جـ ٢ صـ ٤٦٢ .
(٦) يبأى : يفتخر .

زرتنى فأكرمتك ! أى فكما أن ذلك كذلك فيجب أن تعرف حقى عليك ، وإحسانى إليك [1] .

ويتفق الزركشى [2] مع ابن جنى فى أن " هل " قد تأتى بمعنى " قد " كقوله تعالى " وهل أتاك حديث موسى " [3] وقوله تعالى : " هل أتاك حديث الغاشية " [4] وقوله تعالى : " هل أتى على الإنسان حديث من الدهر " [5] على القول بأن المراد آدم فإنه توبيخ لمن ادعى ذلك .

وذكر صاحب البرهان [6] أن بعضهم يجعلون " هل " للتقرير والاثبات ، ثم ساق شواهد قرآنية تؤكد كلامه فى هذا الباب ، فقال : كقوله تعالى : " هل فى ذلك قسم لذى حجر " [7] أى فى ذلك قسم ، هذه الآية تأتى بمعنى التمنى . وتأتى بمعنى " ما " كقوله تعالى : " هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام " [8] .

بمعنى " ألا " كقوله تعالى : " هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً " [9] وبمعنى الأمر ، نحو قوله تعالى : " فهل أنتم منتهون " [10] أى انتهوا ، وقوله تعالى : " وهل أنتم مسلمون " [11] أى أسلموا .

وتخرج " هل " للترغيب كما جاء فى قوله تعالى : " هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم " [12] .

كما تأتى " هل " بمعنى السؤال كقوله تعاى : " هل من مزيد " [13] وبمعنى التمنى كقوله تعاى : " فهل لنا من شفعاء " [14] عند العلم بأنه لا شفيع .

---

(١) الخصائص جـ ٢ صـ ٤٦٢ .
(٢) البرهان جـ ٤ صـ ٤٣٢ .
(٣) طه ٩ .
(٤) الغاشية ١ .
(٥) الإنسان ١ .
(٦) البرهان جـ ٤ صـ ٤٣٣ .
(٧) الفجر .
(٨) البقرة ٢١٠ .
(٩) الكهف ١٠٣ .
(١٠) المائدة ٩١ .
(١١) النساء ٨٧ .
(١٢) الصف ١٠ .
(١٣) ق ٣٠ .
(١٤) الأعراف ٥٣ .

يقول صاحب خلاصة المعانى [1] وقد يتمنى بلفظ " هل " مجازاً والنكتة فى العدول عن ليت ، هى إبراز المتمنى لكمال العناية به فى صورة الممكن الذى لا جزم بانتفائه .

وبمعنى " أدعوك " نحو قوله تعالى : " هل لك إلى أن تزكى " [2] فالجار والمجرور متعلق به .

ويؤكد الزركشى [3] ماقاله الشيخ " أبو حيان " إن طلب الاستفهام تقرير أو توبيخ ، أو إنكار أو تعجب كان بالهمزة دون " هل " وإن أريد الجحد كان بـ " هل " ولا يكون بالهمزة .

وفى معنى الإنكار قوله تعالى : " هل نجازى إلا الكفور " [4] وفى خروج " هل " إلى معنى الخبر يستشهد " ابن جنى " بقول الشاعر [5] : ـ

سائل فوارس يربوع بسدتنا ∴ أهل رأونا بسفح القُف ذى الأكم

ألا ترى إلى دخول همزة الاستفهام على " هل " ولو كانت على مافيها من الاستفهام لم تلاق همزته لاستحالة اجتماع حرفين لمعنى واحد ، وهذا يدل على خروجها عن الاستفهام إلى معنى الخبر [6] .

وقد ذهب الزمخشرى [7] فى المفصل حيث قال : وعند سيبويه أن " هل " بمعنى " قد " إلا أنهم تركوا الألف قبلها لأنها لا تقع إلا فى استفهام ، وقد جاء دخولها فى قول الشاعر " زيد الخيل " أهل رأونا .

وإذا كانت " هل " بمنزلة " قد " على ماذهب إليه كل من سيبويه وابن جنى والزمخشرى وصاحب البرهان وأصحاب الشروح ، فتكون حكمها حكم " قد " ولذلك

---

(١) خلاصة المعانى صـ ٢٢٧ تحقيق د. عبد القادر حسين .
(٢) النازعات ١٨ . (٣) البرهان جـ٢ صـ ٣٤٨ .
(٤) سبا ١٧ . (٥) زيد الخيل الطائى .
(٦) الخصائص جـ ٢ صـ ٤٦٣ . (٧) شروح التخليص جـ ٢ صـ ٢٦١ .

فقد أول " السيرافى " كلام سيبويه في هذه علي أن المراد أن " هل " يستقبل بها الاستفهام ، كما أن " قد " يستقبل بها الخبر .

وقال السيرافى فى هذا البيت غير معروف والرواية " أم هل رأونا " .

وقال ابن مالك " هل " يتعين مرادفتها " لقد " إذا دخلت عليها الهمزة ، ورد عليه شيخنا " أبو حيان " وقال : لا تقع مرادفة لها أصلاً ، وخرج البيت على الزيادة ، وبالجملة فهما وأكثر النحاه متفقون على أنه عند إرادة الاستفهام ليست بمعنى " قد " وقد أورد بعض الشارحين أنها لو حملت على " قد " لامتنع " هل زيد قائم " كما امتنع قد زيد قائم ، وأجيب بأنها حملت علي الهمزة في عدم قبح " هل زيد ضربت " لأنها وجدت ماتستحقه فلم تحمل على ماهو غير أصلها ، وبالجملة ماذكره الزمخشرى من كون " هل " بمعنى " قد " إن أراد المرادفة فهو في غاية البعد ، وأما قول المصنف إنها فى الأصل بمعنى " قد " ومأوهمه كلامه من أن أصلها ذلك ثم صارت للإستفهام فلم يقل به أحد فيما علمت [1] .

وهناك خاصة أخرى تتميز بها " هل " عن باقى أدوات الاستفهام يشير إليها علماء البلاغة ويجمعوا عليها هى أن " هل " تدخل على المضارع لتخصصه للاستقبال .

ويرى البهاء السبكى أنه لما كانت " هل " ليست أصلاً فى الاستفهام بل فرعاً تقاصرت عن الهمزة فاختص المضارع بعدها بالاستقبال ، فلا يجوز أن تقول : هل تضرب زيداً وهو أخوك ؟ لأن هذا الاستفهام توبيخ ، والتوبيخ لا يكون على المستقبل إنما يكون علي الحال أو الماضى ، واستفهام التوبيخ لا يكون إلاَّ بالهمزة ، ويصح أن تقول : أتضرب زيداً وهو أخوك ، توبيخاً على ضرب واقع ، هذا مراد المصنف ومراده بالحال حال الضرب فلا يتوهم ما يوهمه كلام بعضهم من أنه يمتنع لأجل الحال الصناعية فى قوله [2] : وهو أخوك .

---

(١) شروح التخليص جـ ٢ صـ ٢٦١ .

(٢) الشروح جـ ٢ صـ ٢٦١ .

وهذا الرأى على وجاهته ، فإنى أرى أن رأى علماء البلاغة يوافق رأى علماء اللغة ، فى أن " هل " قد تأتى بمعنى " قد " وقد تكون مبقاه على بابها من الاستفهام كما ذكر " ابن جنى " [1] .

وقد استشهد البهاء السبكى على كلامه بتخريج قوله تعالى : " هل أتى على الإنسان حين من الدهر " [2] فكأنه قال – والله أعلم – هل أتى على الإنسان هذا ؟ فلابد فى جوابه من " نعم " ملفوظاً بها أو مقدرة ، وقد سبقه إلى هذا " ابن جنى " فى الخصائص .

ويؤكد علماء البلاغة قاطبة علي أن " هل " لها مزيد اختصاص بما كونه زمانياً أظهر ، وأن تخصص المضارع بالإستقبال . ونرى السعد التفتازانى [3] يقول : " إن لها مزيد اختصاص بالفعل لذا كان " فهل أنتم شاكرون " أدل على طلب الشكر من " فهل تشكرون " وفهل أنتم تشكرون ، مع أنه مؤكد بالتكرير لأن أنتم فاعل لفعل محذوف ، لأن إبراز ماسيتحدد فى معرض الثابت أدل علي كمال العناية بحصوله مع إبقائه علي أصله .

وأضاف صاحب مواهب الفتاح [4] علي ماقاله " السعد " إن دخول " هل " على الجملة الإسمية وعدوله فى دخولها على الفعل " أدل على طلب الشكر " وأكثر دلالة على تأكيد طلبه من أن يقال مثلاً " فهل تشكرون " بإدخالها على مافيه الفعل مع فعل بحسب الظاهر ، ولأن " هل " فى مثل هذا داخلة على فعل محذوف كما تقرر فى النحو وفى الجملة الإسمية معها لجريانها على أصلها [5] .

واتفق مع هذا الرأى الخطيب القزوينى ، ولذلك نراه يقول : ولهذا لا يحسن هل زيد منطلق إلا من البليغ [6] .

---

(١) الخصائص جـ ٢ صـ ٤٦٢ .
(٢) الإنسان ١ .
(٣) الشروح جـ٢صـ ٢٢٦ .
(٤) الشروح جـ٢ صـ ٢٩٦ .
(٥) شروح التلخيص جـ ٢ صـ ٢٦٩ .
(٦) الشروح جـ ٢ صـ ٢٦٢ .

هذا وتخرج " هل " إلى أغراض بلاغية عدة منها : -

١ - النفى : كقوله تعالى : " هل يهلك إلا القوم الظالمون " [١] وقوله تعالى : " هل تجزون إلا ماكنتم تعملون " [٢] وقوله تعالى : " هل جزاء الإحسان إلا الإحسان " [٣] .

٢ - التهكم بالاضافة إلى ماتفيده من نفى : كقوله تعالى " هل عندكم من علم فتخرجوه لنا " [٤] فالله ينفى عنهم العلم ويسخر من إدعاءاتهم .

٣ - الأمر : كقوله تعالى : " ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون " [٥] والمعنى أى انتهوا .

٤ - التمنى : كقوله تعالى : " فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا " [٦] .

٥ - اليأس والقنوط : كقوله تعالى : " فهل إلى خروج من سبيل " [٧] .

٦ - العرض : كقوله تعالى : " هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشداً " [٨] .

٧ - النصح : كقوله تعالى : " هل أدلك على شجرة الخلد " [٩] .

وهذه الأمثلة ليست على سبيل الحصر وإنما على سبيل المثال ، وفى القرآن الكريم شواهد أخرى كثيرة .

---

(١) الأنعام ٤٧ .
(٢) النمل ٩٠
(٣) الرحمن ٦٠ .
(٤) الأنعام ١٤٨ .
(٥) المائدة ٩١ .
(٦) الزخرف ٥٣ .
(٧) غافر ١١ .
(٨) الكهف ٦٦ .
(٩) طه ١٢٠ .

المجاز ومدى تحققه فى الاستفهام

تتعدد الأغراض البلاغية للاستفهام ، فهل يتحقق المجاز فى الاستفهام برغم تعدد هذه الأغراض ، ولو تعاور بعضها على بعض في موضع واحد .

وقد ألمح " ابن جنى " بطرف خفى إلى وجود المجاز فيالاستفهام حيث قال : " واعلم أنه ليس شيء يخرج عن بابه إلى غيره إلا لأمر قد كان وهو على بابه ملاحظاً له ، وعلى صدد من الهجوم عليه .

وذلك أن المستفهم عن الشيء قد يكون عارفاً به مع استفهامه فى الظاهر عنه ، لكنِ غرضه فى الاستفهام عنه أشياء [1] .

بينما يرى " عبد الحكيم " [2] فيها وجوها من الاحتمالات قد يكون أحدها أقرب من غيره أو أقل إغراباصمنها ، وقد يراد منها تلك المعانى بطريق الكناية ، وقد تراد بطريق أنها من مستتبعات التراكيب كما تراد بطريق المجاز .

وقد ذهب " السيوطي " فى الاتقان إلى أنه " قد تستعمل صيغة الاستفهام في غيره مجازاً ، وألف فى ذلك العلامة " شمس الدين بن الصائغ " كتاباً سماه " روض الأفهام فى أقسام الاستفهام " قال فيه : " قد توسعت العرب فأخرجت الاستفهام عن حقيقته لمعان أو أشربته تلك المعانى " [3] .

ونري صاحب " خلاصة المعانى " يقول : " وقد تخرج أدوات الاستفهام عن وضعها فتأتى لغير الاستفهام [4] .

وخلاصة القول : إن كلمة الاستفهام إذا امتنع حملها على حقيقتها تولد منها بمعونة القرائن ماينا سب المقام ، والحاكم فى ذلك سلامة الذوق وتتبع التراكيب .

وهذا الرأى قد سبقه إليه " السعد التفتازانى " فى مطوله [5] .

والعلماء في هذه القضية بين من صرح بوجود المجاز ، ومن أشار إليه بطرف خفى ، ومن سكت عنه مكتفياً بالتطبيق .

---

(١) الخصائص جـ ٢ صـ ٤٦٤ .
(٢) حاشية الشهاب جـ ٤ صـ ٢٧ .
(٣) الاتقان جـ ١ صـ ١٠٢ السيوطى .
(٤) خلاصة المعانى صـ ٣٢ تحقيق د. عبد القادرحسين .
(٥) المطول صـ ٢٣٩ .

أحكام خاصة بالهمزة وهل

يذكر " الزركشى " فى برهانه أحكاماً خاصة بالهمزة فيقول [1] : " ولكون الهمزة أم الباب اختصت بأحكام لفظية ومعنوية ، فمنها كون الهمزة لا يستفهم بها حتى يهجس فى النفس مايستفهم عنه بخلاف " هل " فإنه لا ترجح عنده نفى ولا إثبات حكاه الشيخ أبو حيان عن بعضهم .

والهمزة اختصاصها باستفهام التقرير ، وقد سبق عن سيبويه وغيره أن التقرير لا يكون " بهل " والخلاف فيه .

وقال الشيخ " أبو حيان " إن طلب الاستفهام تقرير أو توبيخ أو إنكار أو تعجب ، كان بالهمزة دون " هل " وإن أريد الجحد كان بهل ، ولا يكون بالهمزة .

ومنها أنها تستعمل تستعمل لإنكار إثبات مايقع بعدها ، كقولك أتضرب زيداً وهو أخوك ؟ وقوله تعالى : " أتقولون على الله مالا تعلمون " [2] ولا تقع " هل " هذا الموقع ، وأما قوله تعالى : " هل جزاء الإحسان إلا الإحسان " [3] فليس منه ، لأن هذا نفى له من أصله ، والممنوع من إنكار إثبات ما وقع بعدها قاله ابن الحاجب ، وعده الزركشى ضمن الإنكار الإبطالى وزاد عليه أن مدعيه يكون كاذباً " [4] .

والإنكار الحقيقى يكون مابعد الهمزة واقع وأن فاعله ملوم ، كقوله تعالى : " أتعبدون ما تنحتون " [5] " أإفكا آلهة " [6] " أتأخذونه بهتاناً " [7] .

ومنها أنها يقع الإسم منصوباً بعدها بتقدير ناصب ، أو مرفوعاً بتقدير رافع يفسره مابعده ، كقولك : " أزيدا ضربت ؟ وأزيد قام ؟ " ولا تقول : " هل زيداً ضربت ؟ ولا : " هل زيد قائم ؟ إلا على ضعف .

---

(١) البرهان جـ ٢ صـ ٣٤٨ .
(٢) الأعراف ٢٨ .
(٣) الرحمن ٦٠ .
(٤) البرهان جـ ٢ صـ ٣٣٣ .
(٥) الصافات ٩٥ .
(٦) الصافات ٨٦ .
(٧) النساء ٢٠ .

وإن شئت فقل : ليس فى أدوات الاستفهام ما إذا اجتمع بعده الإسم والفعل يليه الإسم فى فصيح الكلام إلا الهمزة فتقول : أزيد قام ؟ ولا تقول : هل زيد قام ؟ إلا فى ضرورة ، بل الفصيح : هل قام زيد ؟

ومنها أنها تقع مع " أم " المتصلة ولا تقع مع " هل " وأما المنقطعة فتقع فيهما جميعاً . فإذا قلت : أزيد عندك أم عمرو ؟ فهذا الموضع لا تقع فيه " هل " مالم تقصد إلى المنقطعة ، ذكره ابن الحاجب .

ومنها أنها تدخل على الشرط ، تقول : أإن أكرمتنى أكرمتك ؟ وأإن تخرج أخرج معك ؟ أإن تضرب أضرب ؟ ولا تقول : هل إن تخرج أخرج معك ؟ ومنها جواز حذفها .

ومنها زعم ابن الطراوة أنها لا تكون أبداً إلا معادلة أو فى حكمها بخلاف غيرها ، فتقول : أقام زيد أم قعد ؟ ويجوز ألا يذكر المعادل ، لأنه معلوم من ذكر الضد [1] .

ورد عليه الصفار وقال : لا فرق بينها وبين غيرها فإنك إذا قلت : هل قام زيد ؟ فالمعنى هل قام أم لم يقم ؟ لأن السائل إنما يطلب اليقين ، وذلك مطرد فى جميع أدوات الاستفهام ، قال : وأما قوله : إنه عزيز فى كلامهم لا يأتون لها بمعادل فخطأ ، بل هو أكثر من أن يحصر فى الهمزة كما جاء فى قوله تعالى : " أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً " [2] وقوله تعالى : " أفرأيت الذى تولى " [3] وقوله تعالى : "أفرأيتم اللات والعزى " [4] وقوله تعالى : " أفرأيت الذى كفر بآياتنا " [5] وهو كثير جداً .

وهذا خلاصة البحث .

---

(١) البرهان جـ ٢ صـ ٣٤٨ ، ٣٤٩ .
(٢) المؤمنون ١١٥ .
(٣) النجم ٣٣ . (٤) النجم ١٩ .
(٥) مريم ٧٧ .